جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

معسكرات الجيش قبل خوض المعارك في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة

إعداد

أحمد رفعت عبد الجواد

أستاذ مساعد تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في قسم التاريخ والحضارة
كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

معسكرات الجيش قبل خوض المعارك في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة

أحمد رفعت عبد الجواد

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: Refat.a.a@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول البحث معسكرات الجيش المصري قبل خوض غمار المعارك الحربية، حيث يقوم الملوك بنصب المعسكرات؛ لوضع الخطط الحربية قبل مواجهة العدو في ساحة القتال، لذا يهدف البحث تناول هذه المعسكرات، ونظرًا لأهميتها فقد اعتنى الملوك بهذه المعسكرات، ومما يميزها وجود الأسوار التي تحميها من هجمات الأعداء، فضلا عن الجنود الذين يقومون بحماية المعسكر وحراسته، ومن العلامات البارزة داخل هذه المعسكرات وجود الخيمة الملكية في منتصف المعسكر، ويوجد بجوار الخيمة خيام كبار القادة العسكريين، ويعرف كل فرد دوره بالضبط داخل المعسكر، ويتبين من خلال المناظر والنصوص قيام البعض بتنظيف المعسكر، والآخر بإعداد الطعام والشراب، يعتمد البحث على المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل ما جاء في المناظر والنصوص المصرية القديمة حول معسكرات الجيش المصري قبل لقاء العدو، وأيضًا إلقاء الضوء على هذا المعسكرات وأهميتها بالنسبة لإعداد الجنود وتهيئتهم، ووضع خطة الحرب، نجحت معسكرات الجيش المصري قبل خوض الحروب في حسم المعارك الحربية لصالح المصريين، وتشير هذه المعسكرات إلى الفكر العسكري الرفيع لدى المؤسسة العسكرية في مصر القديمة.

الكلمات المفتاحية: معسكر، خيمة، يقيم، جيش، قادة عسكريين.

Army Camps Before Fighting Battles in Ancient Egypt until the End of the New Kingdom.

Ahmed Refaat Abdel-Gawad
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Refat.a.a@azhar.edu.eg

Abstract:
setting up camps; To develop war plans before confronting the enemy on the battlefield, so the research aims to deal with these camps, and because of their importance, the kings took care of these camps, and what distinguishes them is the presence of walls that protect them from enemy attacks, as well as the soldiers who protect and guard the camp, and among the prominent signs inside these camps The presence of the royal tent in the middle of the camp, and next to the tent there are the tents of senior military leaders, and each individual knows his exact role inside the camp, and it is clear from the scenes and texts that some clean the camp, and the other prepares food and drink. The research relies on the analytical approach, which depends on analyzing what came in the ancient Egyptian texts and scenes about the Egyptian army camps before meeting the enemy, as well as shedding light on these camps and their importance in terms of preparing and preparing the soldiers, and developing a war plan. The Egyptian army camps before the wars were fought succeeded in resolving the war battles in favor of the Egyptians, and these camps refer to the high military thought of the military establishment in ancient Egypt.

Keywords : Camp, Tent, Reside, Army, Military Leaders.

نال الجيش المصري عناية كبيرة من الملوك منذ بداية تشكيل الوحدات العسكرية، فالجيش هو الدعامة الرئيسة، والركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الملوك في الذود عن حياض الدولة المصرية، وتأمين تخومها من هجمات المعتدين الذين يتحينون الفرص المناسبة؛ للنيل من مصر وأهلها، وقد نجح بعض هؤلاء في غزو مصر في وقت الضعف والانهيار، ولعل غزو الهكسوس واستقرارهم في مصر خير دليل على ذلك.

يطمع الأعداء فيما يوجد في أرض مصر من خير وفير، ونعيم مغدق، وثمار لا تنضب، وأرض خصبة، وجو ملائم للاستقرار والعيش فيها، فقد نعمت مصر بموارد كثيرة لاسيما الزراعية التي تعد من دعائم قيام الحضارة المصرية القديمة، فخصوبة أرض مصر ساعدت على قيام أعرق الحضارات وأعظمها على الإطلاق.

تطور الجيش المصري تطورا كبيرا منذ بداية المواجهات ضد أعداء مصر الذين يتربصون للنيل من استقرارها، وبدأت معالم العسكرية المصرية تتضح منذ الدولة القديمة، من حيث التنظيم وإعداد القادة والجنود؛ لتدريبهم على خوض غمار الحروب وساحة الوغى، وبدأ هذا التنظيم من اختيار القادة، وتجنيد الجنود، وإمدادهم بالعتاد والمؤن، وتدريبهم على مواجهة العدو سواء على الماء أو في البر، حيث يسير الجيش في مفاوز وطرق طويلة، وأحيانا يستعين بالأسطول، وكل ذلك يقتضي التدريب والاستعداد اللازم للحرب والقتال.

وانطلاقًا من هذا التطور اتخذ الملوك معسكرات للجيش المصري قبل المعركة مباشرة، حيث يتم تجهيز الجنود، وتهيئتهم لخوض غمار المعارك، وقد لعبت معسكرات الجيش قبل الحروب دورًا كبيرًا في حسم العديد من المعارك، ويتناول البحث معسكرات الجيش المصري في العصر الفرعوني، وذلك باستقراء النصوص المصرية والأحداث التاريخية؛ للوقوف على جانب مهم من جوانب الفكر العسكري لدى المصري القديم؛ وبيان العبقرية العسكرية في مصر القديمة

التي تعد من العلامات البارزة، ومدى الوقوف على جانب مهم من إعداد الجنود للقتال قبل المعركة.

لفظ معسكر في اللغة المصرية القديمة:

عبر المصري القديم عن لفظ معسكر باللفظ 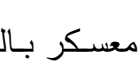 ويعني: "مخيم، معسكر، يقيم مخيمًا، يخيم، يعسكر"[١]، وورد ذكر اللفظ في عهد الملك تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة، حيث يعد الملك تحتمس الثالث من الملوك المحاربين في مصر القديمة، وأشار قاموس برلين إلى ارتباط لفظ 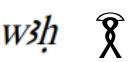 بالفعل ،ويعني: "يقيم "فيصير المعنى لهما 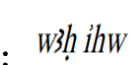 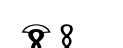 :"يقيم معسكرًا"، أو "ينصب معسكرًا[٢].

ويلاحظ ندرة النصوص التي يرد فيها لفظ معسكر، فنادرًا ما يشير الملوك إلى تشييدهم المعسكرات العسكرية؛ ربما نوعًا من الحيطة والحذر؛ وخوفًا على جنودهم، وسترهم عن أعين جواسيس الأعداء، أو أن الحملات العسكرية تخرج لتأديب الثائرين والمتمردين على الحكم المصري، ثم العودة مرة أخرى إلى مصر فلا داع لنصب المعسكرات القتالية الدائمة، أو ربما تُقام المعسكرات الحربية إبان المعارك حامية الوطيس، وهذا ما يدل على تشييد معسكر للجيش المصري إبان معركتي مجدو وقادش في عصر الدولة الحديثة.

إبان الأسرة السادسة:

يعد عصر الأسرة السادسة من الأسرات التي بدأت تتضح فيها معالم المؤسسة العسكرية في مصر القديمة، فقد تطور الجيش المصري تطورًا كبيرًا في النظم القتالية؛ حيث اعتنى الملوك بإرسال الحملات العسكرية؛ لتأمين التخوم،

(1) FCD,p.28
(2)Wb,1,p.118

وبث الطمأنينة على الحدود، فضلًا عن خروج الحملات الاستكشافية في مجاهل القارة الإفريقية، لا سيما في الجنوب.

شهد عهد الملك ببي الأول من الأسرة السادسة نشاطًا عسكريًا ملحوظًا للجيش المصري(١)، حيث بدأت تظهر معالم المؤسسة العسكرية، وذلك من خلال اتخاذ قائد عسكري، يتولى قيادة الجيش، وينظم أموره،فقد تولى "وني" قيادة الجيش المصري، وقد تمتع "وني" بمكانة عظيمة، وتدرج في العديد من المناصب الرفيعة سواء في القضاء وغيره من الوظائف، وعاش في عهد أكثر من ملك(٢)، وقاد العديد من المعارك الحربية(٣)، ومن المهام التي أسندت إلى "وني" قيادة الجيش المصري المتجهة إلى حملة عسكرية متجهة إلى منطقة شرت جحس(٤)، فقد نصبه الملك "ببي" الأول على رأس جيش كبير ضم آلاف الجنود(٥)، واقتضى تجهيز هذه الآلاف تكوين معسكر لهم، وهناك العديد من القرائن التي تشير إلى إعداد هذا المعسكر قبل خوض المعركة الحربية في شرت جحس، حيث اقتضى الأمر تجهيز الجنود، وإعدادهم لهذه المواجهة مع أعداء مصر ، وتتمثل هذه الأدلة في:

(1) Shaw,I., Egyptian Warfare and Weapons,London,1991,p.25.
(2) Callender,G., Egyptin the Old Kingdom,Australia,1998,p.141.
(3) Van de Mieroop,M., A History of Ancient Egypt,Oxford,2011,p.84.
(٤)شرت جحس: "أنف الرئم" ربما تكون جبل الكرمل الحالي.
علاء الدين عبد المحسن شاهين، القدس في المصادر النصية والأثرية إلى الألف الأول قبل الميلاد، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة حصاد (١٨)، ١٤٣١هـ٢٠١٠م، ص ٣٣
(5)Redford,D.,"Egyptand Western Asiain the Old Kingdom",JARCE, 23 (1986),p.139.

- انضمام مجموعة من القوات الأجنبية [١] إلى صفوف معسكر الجيش المصري ، فضم مقاتلين من جنوبي مصر، فشمل الجيش أفرادًا من: المجاي[٢]، إيام[٣]، واوات[٤]، كاو[٥]، ومن التمحو[٦].
- ضم الجيش– أيضا– مقاتلين من المصريين من جميع الأقاليم المصرية من الشمال والجنوب، ويقتضي الأمر إقامة معسكر لهؤلاء؛ نظرا لبعد المسافة عن موطنهم الأصلي.
- قام "وني" بغرس القيم الأخلاقية في معسكر جيشه، فافتخر قائلا:" لقد وضعتها، بحيث لا يسرق واحد منهم رفيقه، أو يُقدم واحد منهم على سلب

(١) كان هؤلاء تابعين لمصر، وذلك نتيجة لاعتناء ملوك الدولة القديمة بالجنوب.

(٢)المجاي: من القبائل الرحل التي تنتقل من مكان لآخر، وكانت تنتقل في مناطق السودان والنوبة السفلى، خدم المجاي في الجيش المصري ككشافة، ويقومون ببعض العمليات الخفيفة، وبمرور الزمن شاع استعمال كلمة المجاي في الشرطة المصرية.

محمد بيومي مهران: المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم،جـ١، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٩، ص ١٥٦.

(٣)إيام: تقع في السودان على النيل الأبيض.

Gauthier,H., Dictionnaire des Noms Geographiques,IFAO,1, Le Caire,(1925),p.18

(٤) واوات: تقع بين الجندل الأول والثاني، وهى المعروفة بالنوبة السفلى، وتمتد جنوبا من الجندل الأول إلى مسافات بعيدة .

محمد بيومي مهران: المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، جـ ١، ص ١٥٦

(٥) كاو: تقع على الضفة الشرقية للنيل، وعلى بعد ٤كم جنوبي دنقلة.

محمد بيومي مهران: المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، جـ ٢، ص ٣٥٠.

(٦) التمحو: إحدى المجموعات الليبية الواقعة غربي النيل.

Gauthier,H., Dictionnaire des Noms Geographiques,6,p.76.

عجين خبز أو نعال ذلك الذي يعبر الطريق، وبحيث لا يستولي واحد منهم على نسيج من الكتان في مدينة من المدن، وعلى عن عنزة من أحدهم"[١].

- قيام الملك بإرسال جيش "وني" خمس مرات من أجل محاربة الأسيويين، وذلك عندما يقوم هؤلاء بالتمرد، فإرسال الجيش في عهد ملك واحد خمس مرات متتابعة دليل على إقامة هؤلاء في معسكر خاص بهم

لم يُشر "وني" في نصوصه إلى كلمة المعسكر، وإنما عبر بعبارات تدل على إقامة هذا المعسكر، فقال "وني": " إنه أنا الذي وضعت لهم خطة الحرب"[٢].

يقتضي وضع الخطة إقامة معسكر للجنود لتدريبهم على فنون الحرب والقتال، وتحقيق التجانس بين أفراد هذا الجيش، وبين وحداته وأفراده الذين ينتمون إلى مناطق كثيرة، سواء في مصر أو خارجها، فضلا عن الاجتماع مع كبار القادة؛ لوضع الخطة المناسبة والتي تمكن الجيش من الانتصار، ومن ثم العودة مظفرًا، وافتخر "وني" بذلك، فقال:"عاد الجيش في سلام بعد أن قلب البدو (الأسيويين) على الرمال قلبًا، عاد الجيش في سلام بعد أن دمر بلاد البدو على الرمال، عاد الجيش في سلام بعد أن دمر حصونها[٣].

ويبدو أن الملك "ببي" الأول اعتمد على هذا الجيش في حملاته العسكرية بقيادة "وني"، واقتضى هذا الأمر إقامة معسكر للجيش في مصر؛ حتى يكون الجنود على أهبة الاستعداد التام للقتال، فقد قال "وني":" أرسلني جلالته خمس مرات؛ من أجل دحر بلاد البدو (الأسيويين) على الرمال كلما تمرد هؤلاء،

(1) Sethe,Urk,I,102,9-17: Strudwick,N.,the Texts from the Pyramid Age,Atlanta,2005,p.354.
(2) Sethe,Urk,I,102,9;Strudwick,N.,Textfrom Pyramid Age ,p.355.
(3)Sethe,Urk,1,103,7-12

واعتمدت على هذه الفرق ذاتها"[١].

ومما يلفت النظر أن القائد الفذ "وني" اعتمد على بعض الأمور التي جعلت من معسكره القتالي أنموذجًا فريدًا مكنه من صد هجمات البدو (الأسيويين) الذين طمعوا في الاستيلاء على خيرات مصر، وتمثل هذا الأمر في اعتماد "وني" في معسكره على المترجمين الذين يقومون بالترجمة للجنود في المعسكر، حيث ضم الجيش الكثير من الجنود من أماكن مختلفة من السودان وليبيا، وهذا الأمر يلزم وجود من يقوم بالترجمة لهم أثناء سير الجيش، وأيضًا وجود مجموعة من رجال الدين من الصعيد والوجه البحري؛ حيث ينتمي الجنود إلى أماكن مختلفة من مصر، فينبغي وجود رجال الدين للرفع من الروح المعنوية، والتوعية الدينية للجنود، فقال" وني":" لقد أرسلني جلالته على رأس هذا الجيش، في حين أن حكام الأقاليم وحاملي أختام ملك الوجه البحري والأصدقاء الوحيدين في القصر الكبير، ومديري ورؤساء أملاك الوجهين القبلي والبحري ورؤساء المترجمين، ورؤساء كهنة الوجهين القبلي والبحري، أو على رأس أهل النوبة المقيمين والتابعين لتلك البلدان"[٢].

إبان حرب التحرير ضد الهكسوس:

احتل الهكسوس مصر في وقت شهدت فيه البلاد ضعفًا شديدًا في نهاية الدولة الوسطى، فقد استغل هؤلاء الرعاة، إهمال الحدود، فتسللوا رويدًا رويدًا؛ حتى تمكنوا من احتلال مصر السفلى والوسطى، وامتد نفوذهم حتى مدينة القوصية[٣]، وعرفت هذه الفترة باسم عصر الهكسوس[٤].

(1)Sethe,Urk,1,104,6-8..
(2) Sethe,Urk,1,102,2-8.

(٣) القوصية: مدينة في صعيد مصر، تتبع محافظة أسيوط.

محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين لسنة١٩٤٥، القسم الثاني (البلاد الحالية) الجزء الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤،ص٧٥.

(4) Moreze,L.D&Popoke,L., The Second Intermediate Period and New Kingdom,in A Companion to Ancient Egypt, Vol,1, Oxford, 2010,p.104.

وعندما احتل الهكسوس مصر تم تقسيمها إلى ثلاث مناطق الأولى في مصر السفلى والوسطى، وقد خضعت لسيطرة الهكسوس، أما المنطقة الثانية فهي مصر العليا، وكانت تحت سيطرة أمراء طيبة، أما المنطقة الثالثة فهى منطقة الفنتين بأسوان، فسيطر عليها النوبيون، وأشار كامس إلى ذلك بقوله:" لماذا أرضى بأن يشاركني الحكم رجل آخر في أواريس وآخر في كوش"(١).

تعد معركة التحرير ضد الهكسوس من المعارك الفاصلة والحاسمة في مصر القديمة، فقد فصلت بين عهدين الأول: عصر الاضمحلال الثاني وما شهده من فوضى سياسية عارمة، واحتلال غاشم نهب خيرات البلاد، وانتهك حرمات المعابد، والثاني: بداية عهد جديد في تاريخ مصر القديم هو عصر الدولة الحديثة، أو عصر الإمبراطورية المصرية القائم على التوسع العسكري.

شهدت معركة التحرير (طرد الهكسوس) المعركة فكرًا عسكريًا مصريًا كبيرًا على الرغم من قلة الإمكانيات وضعف الموارد، ومما يلفت النظر في هذه المعركة الخالدة اتخاذ المصريين بزعامة حكام طيبة معسكرًا للجيش المصري؛ يتم فيه إعداد الجنود وتجهيزهم للمعركة الفاصلة والخالدة، وأشارت النصوص المصرية القديمة إلى هذا المعسكر بشيء من الإيجاز.

تمثل المعسكر الذي اتخذه المصريون في جزيرة طيبة، وذلك منذ عهد الملك " سقنن رع تاعا (١٦٠٠– ١٥٧١ ق.م)، حيث تحمل عبء مواجهة الهكسوس، فبدأ في الاستعداد لحربهم، ومن ثم طردهم نهائيًا من مصر، فكون جيشًا، وأمده بما يلزمه من عتاد، واختار جزيرة طيبة؛ لتكون معسكرًا للجيش المصري.

لعل الملك هدف من اتخاذ جزيرة طيبة معسكرًا لإعداد وتجهيز جيشه قبل مواجهة الهكسوس المحتملة إلى عدة أمور تدل على عبقرية سقنن رع تا عا

(1) Van Seters, J., The Hyksos, London,1966,p.186.

الثاني العسكرية، وهذه الأمور تتمثل في:

- بُعد جزيرة طيبة – نوعًا ما – عن أعين الهكسوس، وتتبع جواسيسهم، وبالتالي يصعب رصد إمكانيات الجيش المصري؛ حيث تقع هذه الجزيرة في منتصف مجرى نهر النيل قبالة طيبة.
- توجد هذه الجزيرة بالقرب من معابد الكرنك، ومعبد الأقصر، فربما استعان سقنن رع تاعا الثاني برجال الدين في رفع الروح المعنوية للجنود والقادة العسكريين.
- بُعد هذه الجزيرة – نوعًا ما– عن المساكن، وبالتالي يصعب رصد الاستعدادات والتجهيزات العسكرية للمصريين. ومدى ما وصل إليه الجيش المصري من تدريبات على فنون الحرب والقتال.
- يشير اتخاذ هذه الجزيرة إلى الفكر العسكري الرفيع الذي وصل إليه الملك سقنن رع تاعا؛ حيث أراد التفرغ التام للقادة العسكريين والجنود لمواجهة الهكسوس، حيث يقتضي الأمر الترتيب السليم والتخطيط المحكم.
- تدريب الجيش على حرب الماء؛ إذ إن الجيش سوف يتجه شمالا على سفن حربية بواسطة النيل.

موقف الهكسوس من تجهيزات حكام طيبة:

رصدت أعين الهكسوس استعدادات "سقنن رع تا عا" في جزيرة طيبة، عن طريق عيونه وجواسيسه، فاستدعى المشرف على مراقبة الأوضاع الأمنية في الجنوب، فذهب إلى عاصمة الهكسوس، وأخبره بخطورة الموقف.

أرسل إبيبي حاكم الهكسوس رسالة إلى " سقنن رع تا عا "، وقد أورد فيها أن خوار أفراس النهر في طيبة يمنعه من النوم، ويوصف سقنن رع باعتباره "أمير المدينة الجنوبية"بينما إبيبي هو الملك (نسيو) الذي تدفع له مصر كلها

الجزية[1].

عبر حاكم الهكسوس عن قلقه الشديد من استعدادات ""سقنن رع تا عا" بعبارات موجزة، وقد أزعجه وجود معسكر حربي للجيش المصري في جزيرة طيبة، وأن هذا المعسكر– بلا شك – قد أقلق مضجعه فلا يستطيع أن ينام ليلًا من زئير الجنود في معسكرهم، فهذا يدل دلالة واضحة أن ملك الهكسوس قد أحس بزوال ملكه، وأفول نجمه.

يتضح من هذه الرسالة – أيضا– أن استعدادات "سقنن رع تا عا" العسكرية تمت في بحيرة طيبة التي تقع في النيل، مقابلة لمدينة طيبة، ويبدو أن "سقنن رع تا عا" صُدِم من هذه الرسالة، فقد ظن أن العدو لن يرصد هذه الاستعدادات والتجهيزات، لذا قال لرسول ملك الهكسوس:" كيف سمع سيدك عن البحيرة التي في ينبوع المدينة الجاري؟

ويبدو من رد "سقنن رع تا عا" أنه صُدم بمعرفة العدو بتجهيزاته العسكرية، وأن أمره قد اتضح، وأن مكان معسكره أصبح معروفا للهكسوس، ويرجع ذلك إلى استعانة الأعداء بجواسيس، نقلوا لهم ما يدور داخل معسكر أمراء طيبة، وهذا ما يفسر ما تعرض له سقنن رع من عملية قتل قام بها أحد الخونة الذين تعاونوا مع الهكسوس.

دور التدريبات العسكرية في حسم المعركة لصالح المصريين:

- وهو ما عبر عنه ابنه كامس فيما بعد عندما قرر مواصلة الحرب والقتال بعد وفاة والده بثلاثة أعوام بقوله:" أبحرت شمالا؛ لأحارب العامو، **و حملة الأقواس من المجاى في مقدمة أعلى قمرات السفنللّه**[2].

(١) جانين بوريو، عصر الانتقال الثاني(نحو ١٦٥٠–١٥٥٠ق.م)، (تاريخ مصر القديمة)، المركز القومي للترجمة (٢٦٢٥)، القاهرة٢٠١٩م، ص٣٧٣.

(2)Gardiner,A.H.,"the Defeat of the Hyksos by Kamōse:the Carnarvon =

يتبين مما سلف دور التدريبات القتالية في سير الجيش المصري ناحية الشمال؛ لطرد الهكسوس، وتدريب الجنود على القتال على السفن العسكرية، وحرب الماء.

إبان معركة مجدو:

تعد معركة مجدو من المعارك التي شهدت بكفاءة الجيش المصري في حومة الوغى وساحة القتال؛ وقدرته الفائقة في وضع الخطط العسكرية التي أدت حسم هذه المعركة بسهولة ويسر.

وقعت أحداث المعركة في العام الثالث والعشرين من عهد الملك "تحتمس" الثالث(١)، حيث قاد الملك "تحتمس" الثالث الجيش المصري في هذه المعركة، وتزعم الطرف المنافس للمصرين حاكم مدينة قادش السورية..

قام حاكم مدينة قادش بتكوين تحالف ضد المصريين(٢)، وانطلق من بلده ناحية مجدو، فأصبح قريبا من الحدود المصرية، فاستعد الملك تحتمس الثالث لهذه المواجهة، فخرج بالجيش المصري، ووصل إلى بلدة يحم(٣) في الشهر الأول من الفصل الثالث (شمو – الصيف)، الشهر التاسع، اليوم السادس عشر(٤).

=

Tablet,No1"JEA 3 (1916),pp.104-105,pls.XII-XIII;Habachi,L.,"Second Stela of Kamose and his struggle Against the Hyksos Ruler and his Capital" ADAIK,8,1972,p.46;Goedicke,H., Studies about Kamose and Ahmose,Baltimore,1985,p.48.

(1) Sethe,Urk,IV,652,13

(2)Moreze,L.D&Popoke,L., the Second Intermediate Period and New Kingdom,,p.111.

(٣) يحم: تقع على السفوح الجبلية لبلدة الكرمل بفلسطين.

Goedicke,H., The Battle of Megido,Halgo,2000,p.26.

(4) Sethe,Urk,IV,649,3.

اجتمع الملك تحتمس الثالث بكبار قادته، وبين لهم خطورة الموقف، وصعوبة الأمر، وعبر جلالته عن عظم الأمر[١]، وصعوبة الموقف بقوله:" لقد جاء ذلك العدو الخاسئ زعيم قادش، ودخل مجدو، إنه هناك في هذه اللحظة. لقد جمع لنفسه زعماء كل البلاد التي خضعت لمصر حتى نهرن (تقع شمالي غرب العراق)، وقال لمؤيديه:" لقد نهضت كي أقاتل ملك مصر في مجدو"[٢].

المجلس العسكري وخطة المعركة:

اجتمع الملك " تحتمس" الثالث بكبار قادته العسكريين، في بلدة يحم، وبين لهم خطورة الموقف، وقال لهم:" أخبروني ماذا أفعل؟"[٣]. يدل ما سلف إلى حوار رفيع، وثقة عظيمة من الملك في كبار قادته ترتبط مجدو ببلدة يحم بثلاثة طرق، طريق "تا– عَنْخ" ، طريق" جِفْتِي"، طريق" عَارونا"، يتسم الأول والثاني بالاتساع، ولكن عيوبهما، طول المسافة مما يُرهق الجيش في السير، وقيام العدو بنصب الأكمنة عليهما للجيش المصري. أما الطريق الثالث، فيمتاز بالوصول إلى أرض المعركة مباشرة، ولم ينصب العدو الأكمنة للجيش المصري عليه، ولكنه ضيق، فهو ممر بين جبلين، فيسير الجندي خلف رفيقه، وتكون مقدمة الجيش عند مجدو، ومؤخرته عند بلدة يحم[٤].

رأي المجلس العسكري:

اقترح المجلس العسكري للملك "تحتمس" الثالث بالسير على أحد الطريقين الواسعين، وتتمثل وجهة نظرهم في كيف يُقاتل الجيش ومقدمته في مجدو، وبقية

(1)Shaw,I., Egyptian Warfare and Weapons,p.27.
(2) Goedicke,H., The Battle of Megido,p.27.
(3) Sethe,Urk,IV,649,13.
(4)Warburton,D.,Egypt and the Near East Politice in the Bronz Age,Paris,2001,p.51.

الجنود عند يحم. وضع المجلس العسكري في موقف حرج بقولهم:" فليتقدم سيدنا على الطريق الذي يريده، ولكن لا يجعلنا نسلك سبيلا صعبا"(١).

رأي الملك:

رأى الملك السير في الطريق الضيق، ورفض كبار القادة، ولعب على العاطفة الدينية، فقال لهم:" أقسم أنه بما أن "رع" يحبني، وبما أن أبي "آمون" يؤيدني، فسوف أسلك طريق عارونا (الضيق)، فمن شاء منكم فليسلك تلك الطرق التي ذكرتم، ومن شاء فليتبع جلالتي"(٢).

امتثل كبار القادة العسكريين لرأي الملك، وقالوا له:" انظر، إننا نتبع جلالتك في كل مكان، وحيثما مضيت جلالتك، نسير سير الخادم وراء سيده"(٣)، وغادر الجيش المصري بلدة يحم، وتقدم الملك "تحتمس" الثالث جيشه، وأقسم قائلا:" لن يسلك أحد الطريق قبل جلالتي"(٤)، وهدف الملك من وراء ذلك؛ بث الطمأنينة؛ ومبينا الطريق لهم.

الجيش المصري في عارونا:

وصل الجيش المصري إلى عارونا في الشهر الأول من الفصل الثالث (الصيف)، اليوم التاسع عشر من العام الثالث والعشرين من حكم جلالته، ونصب الملك خيمته، وكانت الحراسة في أمان، ثم انطلق ناحية الشمال، حاول العدو التعديل في خططه العسكرية بعد معرفته اتجاه الجيش المصري ناحية عارونا، فهاجموا من الجبال، وصلت مؤخرة الجيش إلى عارونا، أما المقدمة فانطلقت في الأودية حتى وصلت جنوبي مجدو(٥).

(1) Sethe,Urk,IV,649,14-17:650,1-14.
(2) Vercoutter,J.,L'EgypteetlaNil,Paris,2,1995,p.297.
(3) Sethe,Urk,IV,651,14-17.
(4)Sethe,Urk,IV,652,5-6.
(٥) جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية،م٢، ط ١، دار سنابل للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩م، ص٢٢٨-٢٢٩.

معسكر الملك تحتمس الثالث:

اتخذ الملك تحتمس الثالث معسكرًا للجيش المصري إبان معركة مجدو،فبعد أن اجتازت طليعة جيش الملك تحتمس الثالث طريق عارونا الوعر، ووصل جلالته إلى سهل مجدو ناحية الجنوب منها، ففي هذا المكان نصب الملك معسكره

" عندئذ أقيم معسكر جلالته"(١).

وما حدث في هذا المعسكر من أمور يدل على أهمية إقامة المعسكرات قبل المعركة وحدوث القتال، وأصدر الملك أوامره الملكية- بعد أن تأكد من نصب معسكره، وكل جندي اتخذ موضعه في المعسكر الملكي- للجيش قائلًا:" جهزوا أنفسكم، أعدوا أسلحتكم، ذلك أننا سوف نتقدم لقتال ذلك العدو الخاسئ في الصباح"(٢).

اختار الملك "تحتمس" الثالث الصباح الباكر للبدء في القتال ومواجهة الأعداء، فضل الملك هذا الوقت؛ إذ إن فيه عنصر المفاجأة للعدو، حيث لم يُجهز نفسه للمواجهة مع المصريين. وقد نجح الملك في فرض لحظة القتال على العدو، فتحقق النصر السريع للمصريين.

مقر إقامة الملك في المعسكر:

أقام الملك مع جنوده داخل معسكره، واصطلح على تسمية مقر إقامة الملك تحتمس الثالث في معركة مجدو، باسم خيمة الملك، فأشارت النصوص إلى أن جلالته، بعد أن حدد وقت القتال في الصباح الباكر،"استراح في الخيمة

(1)Sethe,Urk,IV,655,15
(2) Sethe,Urk,IV,656,1-4.

الملكية"، ويبدو أن هذه الخيمة في منتصف المعسكر؛ خوفا على جلالته من هجمات الأعداء المفاجئة والمباغتة.

توزيع المؤن على المحاربين:

عرف الملوك تموين جيشهم بالمؤن اللازمة التي تساعدهم في القتال، وتجلي ذلك بوضوح إبان معركة مجدو، حيث قام الملك تحتمس الثالث "بتسوية أمور الرؤساء ومؤن المرافقين"، مما يدل على عزم الملك على توفير سبل الراحة، وبث الطمأنينة بين كبار قادته وجنوده؛ حتى يتمكن هؤلاء من أداء دورهم القتالي على الوجه الأكمل.

تأمين المعسكر:

قام الملك بتأمين معسكره تأمينًا كاملًا، وذلك عندما أمنه بالجنود عند مخارج المعسكر، وطُلب من الحراس توخي الحيطة والحذر، وأن يكونوا في يقظة تامة، ومما يؤسف له جد الأسف أن النصوص والمناظر لم يرد فيهما أية تفاصيل عن نظام المعسكر، أو مظهر الخيمة الملكية من الداخل(١). ولكن ما حدث فيه من أمور تدل على دور هذا المعسكر في حسم المعركة سريعًا دون خسائر.

دور المعسكر في الانتصار الحاسم على العدو:

نجح الجيش المصري في الانتصار السريع والحاسم على حاكم قادش وأعوانه، وهذا النصر السريع يدل على الفكر العسكري الرفيع لدى الملك تحتمس الثالث، فالمعسكر الذي نصبه جلالته لعب دورًا كبيرًا في هزيمة العدو بكل سهولة ويسر، ويتبين – أيضا – أن الملك أقام معسكره قبل المعركة بساعات قليلة، وهدف من ذلك عدة أمور:

(1) Shaw,G.J.,The Pharaoh Life at Courtandon Campaign, Cairo,2012,p.128.

- تجميع الجنود في مكان واحد؛ لأخذ قسط من الراحة؛ للهجوم دفعة واحدة.
- إعداد الجيش وتهيئته نفسيًا لهذه المواجهة عن طريق: إعداد الأسلحة والتأكد من صلاحيتها للحرب والقتال، وأيضًا إخراج الأسلحة من أغمادها.
- توزيع المؤن على الجميع؛ حتى تعينهم على القتال، ويتمكنوا من أداء دورهم على أكمل وجه.
- اختيار وقت الصباح الباكر؛ إذ إن فيه عنصر المفاجأة للعدو، حيث لم يستعد لمواجهة المصريين، وهنا نجح الملك في فرض لحظة القتال على العدو، فتحقق النصر السريع للمصريين.

استراح الملك في خيمته الملكية، وقام بإمداد كبار الضباط بما يحتاجون من طعام وشراب، ووزع المؤن المخصصة للجنود، ووضع حراس المعسكر كل في موضوعه، والتأكد من استعداد الجميع لهذه المواجهة الحاسمة، والفاصلة، فيبدو أن الملك تحتمس الثالث، اعتنى بهذه الحرب، والقضاء على غطرسة وغرور حاكم قادش وأعوانه، الذي أراد الوقوف أمام طموحات الملك تحتمس الثالث في بناء إمبراطورية قوية متعددة الأجناس والشعوب.

رفع الروح المعنوية للجنود على القتال:

لعب الملك تحتمس الثالث على رفع الروح المعنوية لكافة جيشه، وذلك عندما طافت مجموعة من الحراس داخل المعسكر، وقد طافت حراسة الجيش قائلة:" ثبتوا القلوب، ثبتوا القلوب، انتبهوا، انتبهوا، كونوا يقظين، انتبهوا للحياة في خيمة الملك".

إخبار الملك باستعداد الجيش:

تابع الملك تحتمس الثالث الأمر عن كثب في خيمته الملكية، وتأكد من جاهزية من في المعسكر للقتال في الصباح الباكر، ومما يلفت النظر أن الملك تحتمس الثالث درس أرض المعركة، فيبدو أنه أرسل من يتابع الأمر عن كثب، فجاء أحد الحراس إلى الملك مسرعًا؛ ليقول لجلالته:" الأرض جيدة، وكذلك مشاة

الجنوب والشمال سواء"[١].

صدرت الأوامر الملكية لجميع أفراد الجيش بالتحرك للقتال في الصباح الباكر، ثم انطلق الملك أيضا إلى ساحة القتال، وانتصر المصريون في هذه المعركة الخالدة بسهولة ويسر؛ ويرجع ذلك للتنظيم الجيد الذي وضعه الملك تحتمس الثالث.

مغادرة المعسكر:

أشارت النصوص أن الجيش المصري غادر المعسكر في الصباح الباكر، ويبدو أن مغادرة المعسكرات الحربية قبل المعارك الحربية تتم في ذلك الوقت، ولا يتأخر الجنود عن هذا الوقت، حيث يكون الجيش على أهبة الاستعداد[٢]؛ للمواجهات الحاسمة والفاصلة مع الأعداء الذين يهددون الاستقرار الخارجي لمصر.

في عهد الملك إمنحتب الثاني:

يعد الملك إمنحتب الثاني من الملوك المحاربين في مصر، فقد والذين اعتنوا بتأمين حدود مصر الخارجية لا سيما في الناحية الشمالية الشرقية[٣]، حيث ورث جلالته إمبراطورية مترامية الأطراف متعددة الجنسيات، وقد أعده والده الإعداد التام؛ لتولي مقاليد الأمور من بعده، وقد زحف الملك "إمنحتب" الثاني جهة بلاد رتنو ليوسع حدود مصر، واستولى في طريقه على ني[٤]، وأظهر

(١) جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية، جـ٢، ص ٢٣١-٢٣٢

(2)Spalinger,A.J., War in Ancient Egypt,Oxford,2005,p.102.

(3)Moreze,L.D&Popoke,L., the Second Intermediate Period and New Kingdom,p.112.

(٤) ني: تقع شمالي سوريا.

Gauthier,H., Dictionnaire des Noms Geographiques,3,p.72.

أميرها الولاء والطاعة، ولكن جاءته الأنباء بقيام بعض أهل أوجاريت[١] بمحاولة طرد الحامية المصرية من المدينة " حقا سمع جلالته أن بعض الأسيويين الذين في مدينة أوجاريت، قد عقدوا مؤامرة على طرد حامية جلالته"[٢]. التي كانت في المدينة، ومن أجل ذلك التقرير قام الملك بنصب خيامه، وتغلب علي أعدائه هناك، وكان قلب جلالته فرحاً بذلك"[٣]. ويبدو أن الملك لم يتجه نحو أوجاريت إلا بعد أن تلقى التقرير الذي ينذر بطرد الفرقة العسكرية المصرية منها.

معسكر الملك حور محب:

شغل "حور محب" منصب المشرف على الأمن الداخلي في عهد الملك إخناتون، وافتخر بأنه يعرف كل ما يحدث[٤]، ومما يؤسف له أن الجيش المصري في هذه الفترة لم يكن مرابطا على الحدود، ومدافعًا عن حياض الدولة المصرية؛ وإنما كان عبارة عن فرقتين عسكريتين إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب، ولم يكن لهما دورًا يذكر، وهذا ما أشار إليه "حور محب" في قانونه الذي أصدره عندما اعتلى العرش، وبمجرد جلوس "حور محب" على أريكة الحكم اعتنى بالجيش المصري.

يتبين من خلال المناظر أن معسكر الملك "حور محب" كان منظمًا تنظيمًا دقيقًا؛ حيث وجدت الخيمة الملكية في منتصف المعسكر، وكانت أكبر

(١) أوجاريت: مدينة تقع شمالي سوريا علي مقربة من ني.

Gauthier,H., Dictionnaire des Noms Geographiques,1,p.72.

(2) Hayes, W., Statue of the Herald Yamu-Ne djeh in the Egyptian Museum Cairo, ASAE, 33 (1933, pp.6-7;Helck,Urk,1V,1370, 10.

(3) Hayes, W., Statue of the Herald Yamu-Ne djeh,p.7-8;Helck,Urk,IV.1370,10; Cumming,B., Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty,Warminster,1982-1984,p.34.

(4) Winlock,H.E.," A Satute of Horemhab before his Accesssion",JEA 10 (1924),p.3,pl. IV;Davies,B.G., Egyptian Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Warminster,1992,58.

الخيام الموجودة في المعسكر، ووجود خيام لكبار القادة والضباط، ويشاهد ضابطًا يخرج من خيمته مسرعًا، ويحمل في يده اليسرى راية، ويبدو أنه خرج لحضور اجتماع عقده القائد الأعلى للجيش "حور محب"، ويشاهد عملية تنظيم خيمة القائد وتجديد مؤنها، فالبعض يكنس، والآخر يرش الماء، وتظهر طاولة محملة بالطعام والشراب، فضلًا عن كرسي قابل للطي، ويبدو أن هذا الكرسي من العلامات البارزة في المعسكرات قبل المعارك حيث يكون في متناول اليد، أما الجنود فيجلسون وقت الراحة على الأرض، أو يجلسون القرفصاء، ويظهر في المناظر مجموعة من الأشخاص يقومون بنقل المياه، ومن الأمور اللافتة للنظر في هذا المعسكر أن كل شخص عرف دوره ومهامه[١]. شكل (١).

إبان معركة قادش:

تعد معركة قادش من المعارك التي نالت نصيبًا كبيرًا من الشهرة قديمًا وحديثًا؛ حيث دونت تفاصيلها على جدران معابد الآلهة والمعابد الجنائزية، مثل: صرح معبد الأقصر، وجدران معبد الكرنك، وأبيدوس، وعلى جدران معبد أبو سمبل جنوب غربي مصر، والرامسيوم على الضفة الغربية لمدينة الأقصر (المعبد الجنائزي للملك رمسيس الثاني) وغيره من المعابد[٢]، ولا شك أن تسجيل معركة قادش عدة مرات في المصادر المصرية كان انعكاسًا للأهمية التي كان ينظر بها المصريون إلى أهداف هذه المعركة الاستراتيجية[٣].

(1) Martin,G.T.,the Memphite Tomb of Horemheb Commander-in-Chief of Tu'ankhamun,London,1989,pp.36-37,pl.28

(2)Shaw,I., Egyptian Warfare and Weapons,p.29.

(٣) محمد رأفت عباس، الجيش في مصر القديمة(عصر الدولة الحديثة١٥٥٠-١٠٦٩ق.م)، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٦م، ص ١٨٣م.

شهدت العلاقات بين المصريين والحيثيين توترًا كبيرًا في بداية الأسرة التاسعة عشرة[١]، وقد حقق الجيش المصري انتصارات على الحيثيين في سوريا إبان عهد الملك "ستي" الأول في بداية الأسرة التاسعة عشرة[٢]، وتمكن الملك ستي الأول من الانتصار في هذه المواجهات العسكرية، وأخضع خيتا، وذبح رؤسائهم[٣]، وعرف الحيثيون قوة الجيش المصرين وعلموا أن قوته تتمثل في قوة جهاز مخابراته، واستعد إلى مواجهة المصريين مرة، وذلك بتقوية جهاز مخابراتهم، وحدثت المواجهة الفاصلة في عهد الملك " رمسيس" الثاني ابن الملك "سيتي" الأول.

وقعت المعركة في العام الخامس من عهد الملك "رمسيس" الثاني حوالي عام ١٢٧٠ق.م[٤]، وبلغ عدد القوات المصرية عشرين ألفًا[٥]، أما العدو فبلغ عدد قواته حوالي من سبعة وثلاثين ألفًا، وعقد ملك الحيثيين تحالفا ضم عشرين ولاية من آسيا الصغرى، وخرجوا من موطنهم الأصلي، ومعهم عدتهم وعتادهم[٦].

قسم الملك رمسيس الثاني جيشه إلى أربعة فيالق، ضم كل فيلق خمسة آلاف[٧]، أطلق على كل فيلق اسم إله من الآلهة الرئيسة في ذلك الوقت، وهم: آمون، رع، بتاح، ست، فمن طيبة أتى فيلق آمون، ومن أون والدلتا أتى

(1) Moreze,L.D&Popoke,L., the Second Intermediate Period and New Kingdom,p.114.
(2)Mcdermott,B., Warfare in Ancient Egypt, the United Kingdom, 2004,p. 97.
(3) KRI,1,17,10; RITA,1,14
(4) KRI,2,12,5-8; RITA,2,p.3
(5) RITA,2,p.4.
(6)Mcdermott,B., Warfare in Ancient Egypt,p.99.
(7) RITA,2,p.4

فيلق رع، ومن منف ومصر الوسطى أتى فيلق بتاح، ومن بر– رعمسيس أتى فيلق ست(١).

انضم الملك رمسيس الثاني إلى فيلق آمون، وانطلق مسرعًا ظنًا منه أنه سينتصر بفيلقه البالغ عدده خمسة آلاف مقاتل،وأنه سوف يهزم الأعداء مثلما رأي انتصارات والده في آسيا، ولكن هذه العجلة من أمره جعلته يقع في أخطاء تكتيكية كادت تفني الجيش المصري؛ وذلك عندما بعدت المسافة بين فيلق آمون، وبقية الفيالق الأخرى، ومن الملفت للنظر أن العدو استغل هذا الخطأ استغلالا تاما، مما أربك حسابات الملك رمسيس الثاني العسكرية.

معسكر الملك رمسيس الثاني:

نصب الملك رمسيس الثاني معسكرًا في معركة قادش لفيلق آمون صورته المناظر بالتفصيل، مما يوضح كيفية نصب المعسكرات قبيل المعارك الحربية، ومن خلال المناظر يمكن معرفة بعض جوانب معسكر الملك رمسيس الثاني، ويتمثل ذلك في:

الشكل العام للمعسكر:

- اختيار الملك رمسيس الثاني معسكره في منطقة وأحاطها بسور يرتفع أقل من متر ونصف.
- يقع مدخل المعسكر الرئيس في الوسط من الناحية الغربية من المعسكر.
- يؤدي المدخل إلي الممر المركزي في المعسكر، الذي يعبر نطاقا خاصا بالجنود والحيوانات والأدوات، بالإضافة إلي عدد من الخيام الصغيرة.
- يصل الطريق الرئيسي إلي الخيمة الكبرى الخاصة بالملك.

(١) محمد رأفت عباس، الجيش في مصر القديمة، جـ٢، ص ١٨٥.

- خيمة الملك مستطيلة الشكل، ومستديرة السقف، ويليها ثلاث خيام صغيرة أخري، مجهزة لأجل الأمراء أبناء الملك. شكل(١).

أطراف المعسكر:

- يحرس أطراف المعسكر جنود مجهزين بحراب ورماح.
- يلاحظ في الجزء العلوي من المعسكر الجياد وقد حُلَ رباطها، ووقف بعضها أمام مزودها، والأخرى تنتظر بين صفوف المركبات في خطوط متتالية.
- يشاهد في الأعلى أيضًا الحمير الخاصة بنقل الناقلات، وهي تقضم الأعشاب، أو ترقد أرضًا، أو تخضع لتقويم وتدريب من جانب أحد الجنود.
- صورت المناظر بعض الشباب الصغار المصاحبين للجيش، ضمن الموظفين والمعاونين والقائمين بمهام صيانة الأدوات والعتاد، حيث يقومون بمساعدة المختصين بتضميد جراح الجياد، والعمل علي وضاءة ورونق الأسلحة، ويشرفون علي المركبات، ويجهزون الوجبات، أو يعالجون أيضا من يصابون في سيقانهم بالطريق.
- يُشاهد في وسط المنظر أسد رابض وأمامه مدربه، حيث يباشر ترويضه.

هذا تصور عام للمعسكر المصري إبان معركة قادش، نظم الملك رمسيس الثاني معسكره على أكمل وجه، ولكن الهجوم المفاجئ جعل المعسكر أشبه بخلية نحل؛ لمواجهة الخطر المحدق الذي يحيط بالمصريين في هذه اللحظات الحاسمة والفارقة من معركة قادش[١].

أهم ما حدث في معسكر قادش:

يعد منظر القبض على الجاسوسين قبل معركة قادش من أهم ما حدث في معسكر الملك رمسيس الثاني، فقد تم القبض عليهما، وإحضارهما إلى المعسكر المصري وضربهم ضربًا مبرحًا؛ لكي يدلو بمعلومات عن تمركز جيش الحيثيين،

(1)Shaw,G.J.,The Pharaoh Life at Courtandon Campaign,p.129.

حيث جاء الكشاف الذي في خدمة جلالته، واحضر اثنين من كشافة خيتا الخاسئة أمام الملك[١]، واستخدم الملك معهم الضرب المبرح، واعترفا بمكان تمركز الحيثيين خلف مدينة قادش[٢]. شكل (٣).

معسكرات الأعداء:

واجه الجيش المصري خصومًا أقوياء جهزوا أنفسهم لمحاربة المصريين، مما يدل على قوة المنافس، وظهرت معسكرات العدو في معركتي مجدو وقادش.

معسكر حاكم قادش:

أشارت نصوص معركة مجدو إلى أن حاكم قادش وأعوانه اتخذوا معسكرًا حربيًا لهم قبل هذه المعركة ، وذكر ذلك الملك تحتمس الثالث بقوله: "إن العدو الخاسئ صاحب قادش قد جاء بجيشه، ونصب خيامه فيها"، ويبدو أن الملك تحتمس الثالث رصد تحركات حاكم قادش، بواسطة عيونه، ورجاله الذين انتشروا في المنطقة؛ إذ ذكر الملك على لسان قائد العدو قائلا:" وأنه يقول: سأقف هنا لمحاربة جلالته العظيم"[٣].

قام الملك تحتمس الثالث بالتشاور مع كبار قادته لعله يجد مخرجًا من هذا الموقف العصيب، وذلك عندما أراد أن يسلك الطريق الضيق المؤدى إلى مجدو، فأجابه مجلسه ـ معترضًا على اتخاذ ذلك الطريق خوفًا على الجيش من الهلاك ـ : كيف يتمكن الرجل من السير في هذا الطريق، وقد وصلتنا التقارير لتقول: إن العدو هناك يقف خارج (المدينة) وأنهم في ازدياد هائل[٤].

يتبين من قول الملك تحتمس الثالث أن حاكم قادش اتخذ معسكرًا لمواجهة الجيش المصري، خارج أسوار مدينة قادش، وقد رصدت المخابرات المصرية

(1) KRI,2,109,8-15; RITA,2,p.15.
(2) Kitchen,K.A., Pharaoh Triumphant the Life and Times of Ramesses II,Warminster,1982,p.56.
(3) Sethe, Urk. IV,649,11-12
(4) Sethe, Urk. IV,649,17;650,1-2

موقع وتفاصيل هذا المعسكر، مما جعل الملك تحتمس الثالث يُعدل من خطة الوصول إلى مجدو، ويتخذ طريق عارونا الضيق البعيد عن أعين الأعداء.

معسكر الحيثيين:

اتخذ حاكم خيتا معسكرًا لهم قبل معركة قادش، ونجح الحيثيون في تضليل الجيش المصري عن طريق إرسال جواسيس لهم من الشاسو[١]؛ حتى يضل المصريون طريقهم نحو قادش، ثم قام الحيثيون بهجوم مفاجئ على المعسكر المصري، حيث استغلوا عدم وصول بقية الجيش، فأسرعوا بالهجوم، لعلهم ينالون من أمن وسلامة المعسكر المصري، فأسرع الجنود يهرعون عدوًا، وقد امتشقوا سلاحهم، محتمين بدورهم وآخرين غيرهم، يجابهون عددًا من الحيثيين راكبي العربات الذين تمكنوا من اختراق المعسكر المصري من ناحية السياج الشرقي.

يتبين أن بعض هؤلاء الحيثيين قد سقطوا بالكامل من مركباتهم وها هم جنود الفرعون يفتكون بهم، ثم نري أيضًا أحد الضباط وقد ظهر فجأة فوق عربته، إنه يمد ذراعه وكأنه يلقي ببعض الأوامر، وفي إثره اندفعت مركبتان بأقصى سرعتهما، وعلي متنهما بعض الأمراء وهما تنطلقان هربًا نحو الغرب، وفي هذا الصدد، تقول احدي ترجمات التقرير المسجلة فوق جدران الرامسيوم:"وصول حامل مروحة الفرعون؛ لكي يقول للأمراء أبناء الملك، وأبناء موت نفرت: لا تغادروا غربي المعسكر، وتتحوا بعيدا عن أرض المعركة".

وبالناحية اليمنى من المعسكر يشاهد منظر يقول:" حامل المروحة علي يمين الملك، ثم الكاتب الملكي، والقائد الأعلى للجيش، ورئيس قادة المركبات التابع لجلالته المدعو: "با . رع . ونم . إف"، تري ما الذي يحدث حقا؟![٢].

---

(١) بدو آسيا

Gauthier,H., Dictionnaire des Noms Geographiques,5,pp.106-107.

(٢)كريستيان ديروش نوبلكور: رمسيس الثاني فرعون المعجزات، ترجمة، فاطمة عبد الله محمود، مراجعة، محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي(٩٢٥)، ٢٠١٤م، ص١٦١-١٦٢.

الخاتمة:

تناول البحث المعسكرات المصرية قبل المواجهات العسكرية التي حارب فيها المصري القديم، وأظهر فيها شجاعة عظيمة، أثبتت العبقرية العسكرية لدى المصري القديم، تلك العبقرية التي اكتسبها من مواجهاته مع أعدائه الذين يحاولون النيل من مصر، والإغارة الدائمة على تخومها، لاشك أن روعة الجنود المصري ظهرت منذ الدولة القديمة، وذلك في الحملة العسكرية للقائد "ونـي"، ولكن مما يؤسف له أن النصوص لم تمدنا بالمعلومات عن المعسكرات العسكرية سواء في الدولتين القديمة والوسطى.

وفي ضوء البحث يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- لعب وني دورًا كبيرًا في تجهيز وإعداد الجيش المصري، ولعله اتخذ معسكراً لتدريب جنوده على خوض المعارك الحربية.
- اتخذ الملك "سقنن رع تا عا" الثاني جزيرة طيبة معسكرًا لجنوده، مما كان لها عظيم الأثر في تدريب الجنود على فنون الحرب والقتال، مما يشير إلى أن الجيش المصري في نهاية عصر الانتقال الثاني، وبداية عصر الدولة الحديثة كان جيشا نظاميا، قام على نظام دقيق من الإدارة وحسن التنظيم.
- ارتبطت المعسكرات القتالية في مصر القديمة بالمعارك الحربية العظيمة، مما يدل على أهمية هذه المعارك ودورها في الحفاظ على أمن مصر الخارجي لا سيما المعركتين خالدتي الذكر مجدو وقادش.
- برع المصري القديم في اتخاذ المعسكرات خارج الحدود المصرية، وذلك وقت المعارك الكبرى حامية الوطيس مثل معركتي مجدو وقادش.
- يشير معسكر معركة مجدو إلى تمتع الملك تحتمس الثالث بفكر عسكري رفيع، فاتخاذه معسكرا لجيشه قبل المعركة بوقت قليل، وأنجز فيه العديد من المهمات مثل: توزيع المؤن على جنوده، وإصدار أوامره لهم بالتأكيد من مدى صاحية أسلحتهم للمواجهة.

- حاول الملك حور محب تأسيس جيش قوي وقادر على إعادة مجد الإمبراطورية المصرية في آسيا؛ بإقامته معسكرًا لجنوده،
- جهز الملك رمسيس الثاني معسكره إبان معركة قادش بكل ما يلزم من مؤن وعتاد؛ لمواجهة الحيثيين، ويدل ذلك على أهمية المعسكرات الحربية إبان المعارك الحربية حامية الوطيس.
- اتخذ الأعداء معسكرات لهم؛ للاستعداد لمواجهة المصريين، مما يدل على قوة المنافس للجيش المصري، وأن العسكرية المصرية واجهت أعداء أقوياء لهم فكرهم العسكري.

الاختصارات:

- ADAIK : Abhandlungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo, Glückstadt, Hamburg, New York.
- FCD:Faulkner,R.O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1962.
- Helck, Urk,IV: Helck, W., Urkunden der 18. Dynasties Berlin.
- IFAO:De L'Institut Francais d,Archhé ologie Orientale, Le Caire.
- JARCE: Journal of the American Research Center in Egypt, Boston.
- JEA: Journal pf Egyptian Archaeology, London.
- KRI: Kennth A. Kitchen, Ramesside Inscriptons, 7 vols, Oxford, 1968 ff.
- MIFAO: Mémoires publiés par les Membres de l'Institut français d'archéologie orientale du Caire , Kairo.
- RITA: Kennth A. Kitchen, Ramesside inscriptions Translated and Annotated; translations.
- Sethe,Urk,I, Sethe, K. Urkunden des AltenReichs,Leipzig,1933.
- Sethe, Urk.IV, Sethe, K. Urkunden der 18. Dynastie, Leipizg.
- Wb: Erman, A&Grapow , H., Wörterbuch der Ägyptischen Sprache , Leipzig, 1957.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

- علاء الدين عبد المحسن شاهين، القدس في المصادر النصية والأثرية إلى الألف الأول قبل الميلاد، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة حصاد (١٨)، ١٤٣١هم٢٠١٠م.
- محمد بيومي مهران: المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم،جـ١، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٩.
- محمد رأفت عباس، الجيش في مصر القديمة (عصر الدولة الحديثة ١٥٥٠-١٠٦٩ق.م)، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٦.
- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الثاني (البلاد الحالية) الجزء الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤.

ثانيا: المراجع المعربة:

- جانين بوريو، عصر الانتقال الثاني (نحو ١٦٥٠-١٥٥٠ق.م)، (تاريخ مصر القديمة)، المركز القومي للترجمة (٢٦٢٥)، القاهرة ٢٠١٩م، ص٣٢٧-٣٨٦.
- جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية، ترجمة: أحمد محمود، مراجعة وتصدير: أ.د جاب الله علي جاب الله، الطبعة الأولى، سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- كريستيان ديروش نوبلكور: رمسيس الثاني فرعون المعجزات، ترجمة، فاطمة عبد الله محمود، مراجعة، محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي(٩٢٥)، ٢٠١٤م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Callender,G., Egypt in the Old Kingdom,Australia,1998,p.141.
- Cumming,B., Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty,Warminster,1982-1984.
- Davies,B.G., Egyptian Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Warminster,1992.
- Erman, A& Grapow , H., Wörterbuch der Ägyptischen Sprache , Leipzig, 1957.
- Faulkner,R.O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1962.
- Gardiner,A.H.,"the Defeat of the Hyksos by Kamōse:the Carnarvon Tablet,No1"JEA 3 (1916),pp.95-110.
- Gauthier,H., Dictionnaire des Noms Geographiques,IFAO, Le Caire,1925.
- ;Goedicke,H., Studies about Kamose and Ahmose,Baltimore,1985.
- ……..., The Battle of Megido,Halgo,2000.
- Habachi,L.,"Second Stela of Kamose and his struggle Against the Hyksos Ruler and his Capital" ADAIK,8,1972.
- Hayes, W., Statue of the Herald Yamu-Ne djeh in the Egyptian Museum, Cairo, ASAE, 33 (1933, pp.6-16.
- Helck, W., Urkunden der 18.Dynasty,Berlin,1980.
- Martin,G.T.,the Memphite Tomb of Horemheb Commander-in-Chief of Tu'ankhamun,London,1989.
- Mcdermott,B., Warfare in Ancient Egypt, the United Kingdom, 2004.
- Kitchen,K.A., Pharaoh Triumphant the Life and Times of Ramesses II,Warminster,1982.

- ……,Ramesside Inscription, Historical and Biographical,7 Vol,Oxford,1975-1983 .
- ……,Ramesside Inscription , Historical and Biographical, 7 vols, Oxford,1975-198.
- Kuentz,C.,La Bataille de Qadech,MIFAO,55,1928.
- Martin,G.T.,the Memphite Tomb of Horemheb Commander-in- Chief of Tu'ankhamun,London,1989.
- Moreze,L.D&Popoke,L., the Second Intermediate Period and New Kingdom,in A Companion to Ancient Egypt, Vol,1, Oxford, 2010.
- Redford,D.,"Egypt and Western Asia in the Old Kingdom",JARCE, 23 (1986),pp.125-143.
- Shaw,G.J., The Pharaoh Life at Court and on Campaign, Cairo,2012.
- Shaw,I., Egyptian Warfare and Weapons,London,1991.
- Sethe,K., Urkunden der 18.Dynasty,Berlin,1909.
- ……..,Urkunden des Alten ,Leipzig,1933.
- Spalinger,A.J., War in Ancient Egypt,Oxford,2005.
- Strudwick,N.,Text from Pyramid Age,Atlanta,2005.
- Van de Mieroop,M., A History of Ancient Egypt,Oxford,2011.
- Van Seters, J., the Hyksos, London,1966.
- Vercoutter,J., L'Egypte et la Nil,Paris,2,1995.
- Warburton,D.,Egypt and the Near East Politice in the Bronz Age,Paris,2001.
- Winlock,H.E.," A Satute of Horemhab before his Accesssion",JEA 10 (1924),pp.1-5;pls.I-IV.

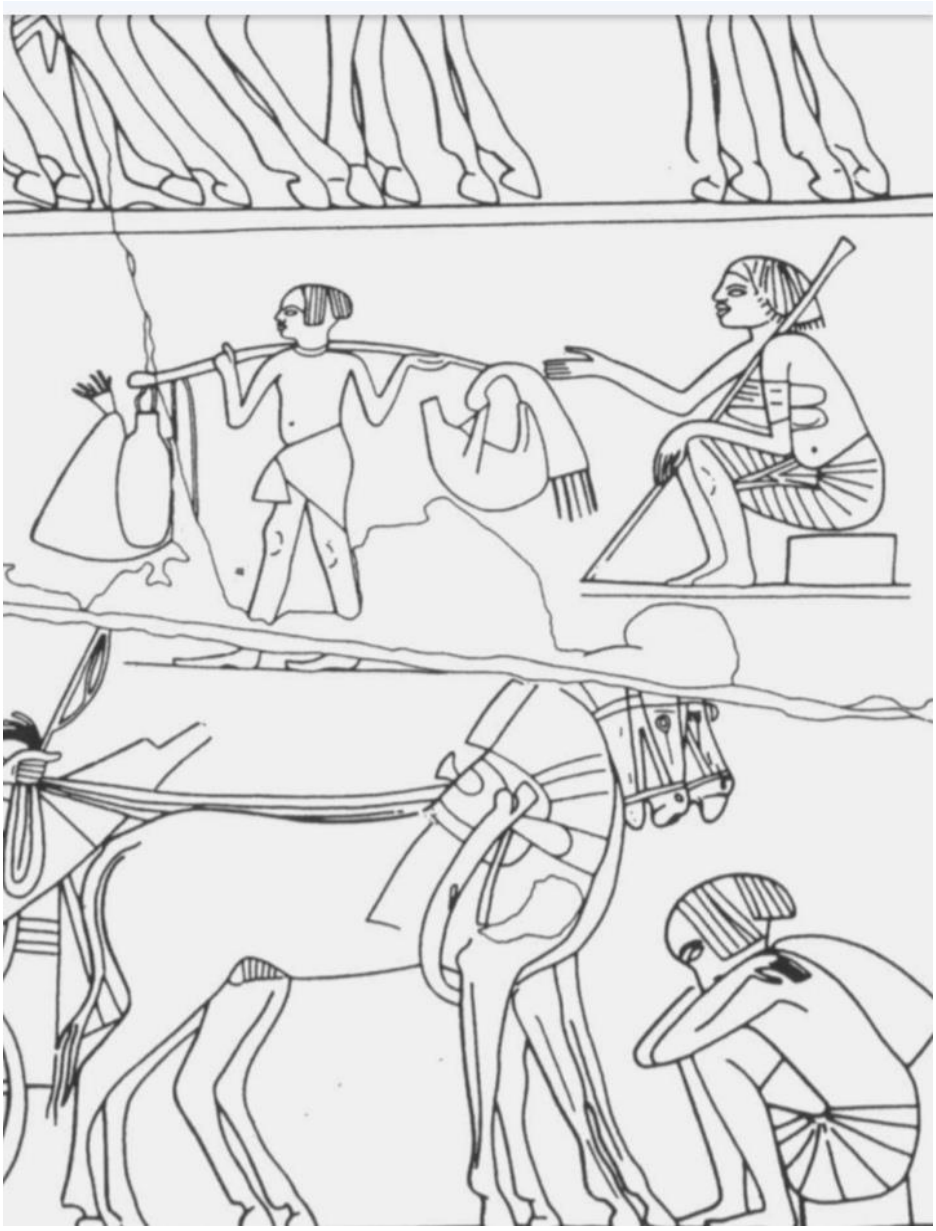

شكل (١) بعض من الأنشطة في معسكر الملك حور محب

Martin,G.T.,the Memphite Tomb of Horemheb Commander-in-Chief of Tu'ankhamun,pl.28.

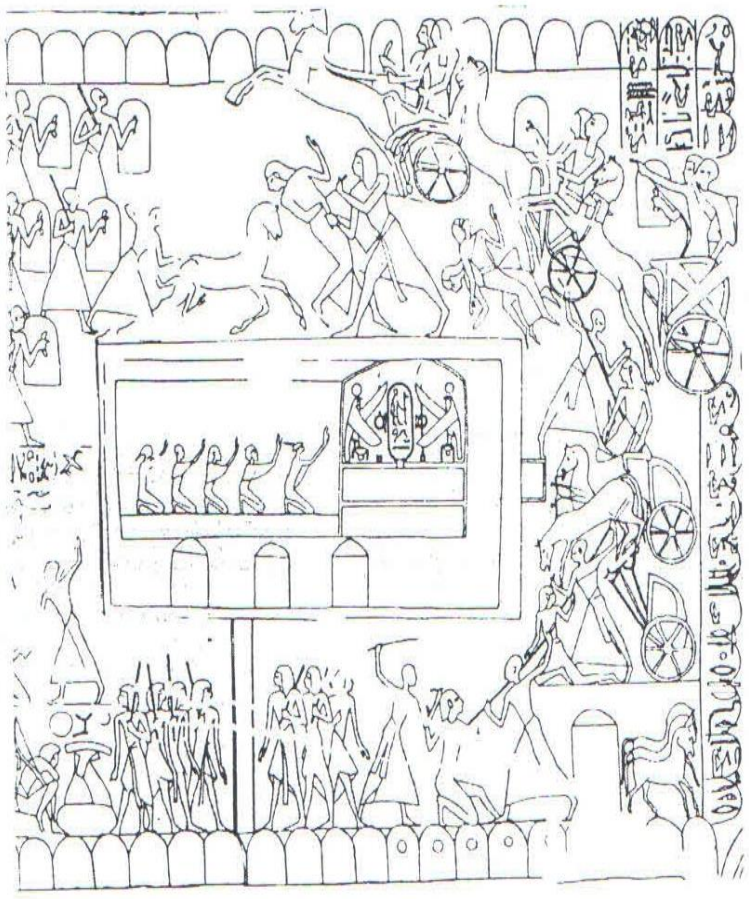

شكل (٢) الخيمة الملكية داخل معسكر الملك رمسيس الثاني معركة قادش كريستيان ديروش نوبلكور، رمسيس الثاني فرعو ن المعجزات ص ٤٤٧

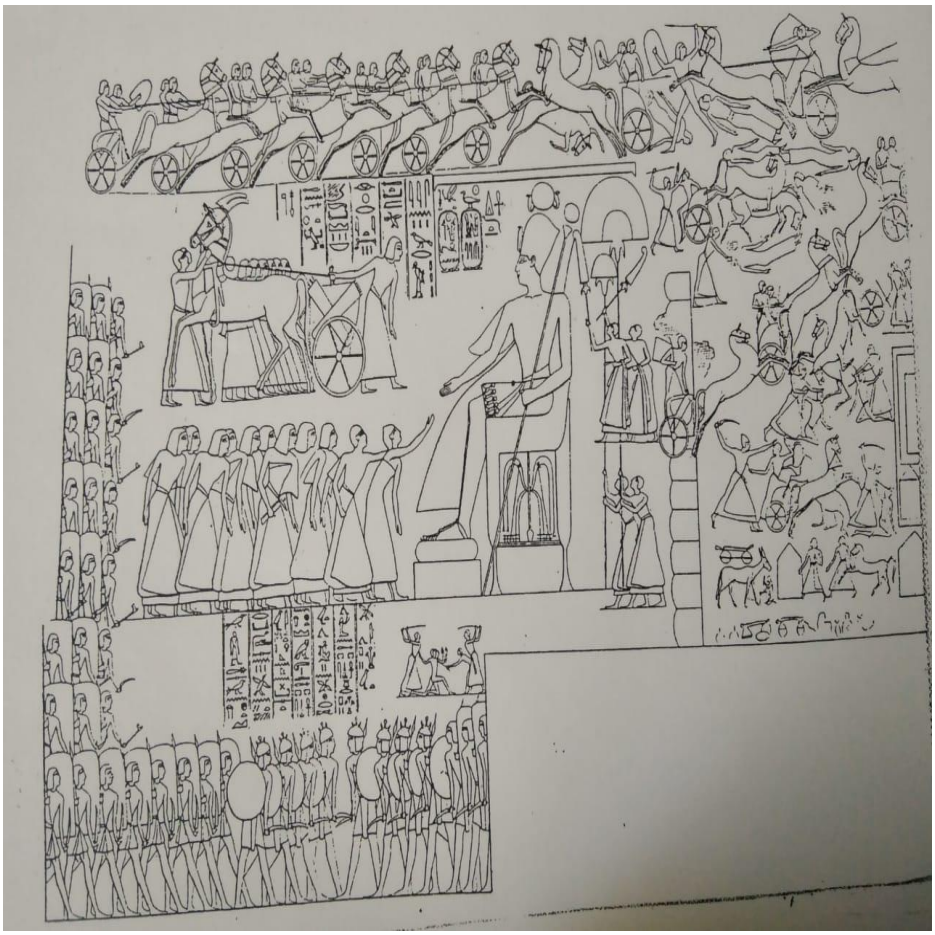

شكل (٣) معسكر الملك رمسيس الثاني قبل معركة قادش، وأسفله ضرب الجاسوسين.

Kuentz,C.,La Bataille de Qadech,MIFAO,55,1928,pl.34